

## الملتقى العلمي المشترك الأول حول (تمتين أدبيات البحث العلمي)

المكتبة الوطنية الجزائرية : 29 ديسمبر 2015

### صعوبة إختيار المشكلة وصياغة الإشكالية

## ليبي خديجة أستاذ مساعد جامعة الوادي

<p>يعرفها الكاتب موريس أجرين أنها : " طريقة تقنية وتصورية يصوغها الباحث لمعالجة مسألة معينة"<sup>4</sup> . التخمين و إعطاء تصور للموضوع يبينه الباحث بشكل علمي انطلاقا من دراسته لمختلف التصورات التي تأسست من البحوث السابقة في موضوعه المبحوث، ومحاولة صياغته في إطار تصوري خاص بالباحث لا يمكن في أي حال من الأحوال فصل تلك التصور عن بيئة البحث الاجتماعية والثقافية فهو جزء منها.</p> <p>ويعضل المعنى لإطلاق مصطلح المسألة، وهي في كل الأحوال ترجمة للمصطلح الفرنسي <i>Problematique</i> وهي ليست شيئا محمدا في الظاهرة الاجتماعية، بل هي تعبير عن سياق الظاهرة ومسارها وحركتها، لذلك هي ليست شيئا يمكن حصره بعنصر واحد، فهي تشمل جميع العناصر المكونة للظاهرة الاجتماعية في فاعليتها وديناميتها، فالظاهرة الاجتماعية معقدة ومتشابكة يصعب فصلها عن سياقها الثقافي والاجتماعي.</p> <p>وأهم عنصر في الإشكالية هو التساؤل فهو مفتاح البحث ونقطة انطلاقه؛ فالتساؤل لا على حته في البحث كما أكد على ذلك موريس أجرين لأنه يمثل نقطة الانطلاق طالما أن الرفع لا تكشف بنفسها عن خباياها؛ فإذا ما استغنيا عن التساؤل الهادف والمصاغ بوضوح أثناء قيامنا بالملاحظة، لمهما كانت مدة ملاحظتنا للظاهرة ما دخلها، فإنها ستكون خالية من كل قيمة مفيدة للتعرف العلمية<sup>5</sup>.</p> <p>التساؤل مفتاح البحث وأهم عنصر في الإشكالية فهو يكشف أعضادات الباحث، ودليلا له للإطلاق في بحثه.</p> <p><b>2-2 شروط اختيار المشكلة وصياغة الإشكالية</b></p> <p><b>2-2-1 شروط اختيار المشكلة</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- أن تكون جديدة وغير مشهولة، وإذا كانت لدينا الرغبة في بحث مشكلة تناولتها الدراسات السابقة نحتاج إلى ربطها بتغير جديد مما قد يعطي بعدا آخر للدراسة.</li> </ul>	<p>يستند البحث العلمي أهميته من قدرته على معالجة عديد المشكلات الاجتماعية، لذلك يعد ضرورة تسمى الجامعة على وجه التحديد إلى الإهتمام به، فهو بمثابة هزمة الوصل بين الجامعة والمجتمع، فمتى كان البحث العلمي قادرا على احتواء المشكل الاجتماعي أسهم ذلك في تمكين العلةة بين الجامعة والمجتمع وتضييق الهوة بينهما، أما إذا كان البحث العلمي عاجز عن فهم المشكل الاجتماعي أو غير قادر على الشعور الراعي به، فقد يكون ذلك سببا في فشل البحث العلمي في أداء الدور المطلوب به.</p> <p><b>ثانيا- المشكلة والإشكالية</b></p> <p><b>1-2 مفهوم المشكلة والإشكالية</b></p> <p>من بين الصعوبات التي تواجه الطالب الباحث هو عدم وضوح بعض المفاهيم المتعلقة بالبحث العلمي، فهو كثيرا ما يخطئ بين مفهومي المشكلة والإشكالية، وإن كان ليس هناك فرق كبير بينهما إلا أن جهلا مفهوم كل منهما قد يقع الباحث في مطبات بحثية كثيرة.</p> <p><b>2-1-1 مفهوم المشكلة</b></p> <p>يعرفها موريس أجرين بقوله: " في ميدان البحث نسمي مشكلة كل ما يثير مسالة لا غنى عن دراستها"<sup>6</sup>، فالمشكلة هي حاجة تلحق اهتمام الباحث ويرغب في إيجاد حل لها.</p> <p>اختيار المشكلة هي أول وأصعب خطوة في البحث العلمي، عملية تتم على مستوى التفكير قبل البدء في صياغة الإشكالية، وهذا لا نكرر صعوبة إريك الموضوع الاجتماعي المعنى بالدراسة، لأن الموضوع المبحوث عادة ما يترجم ضمن سياق ثقافي واجتماعي معقد ومتشابك مما يصعب على الباحث فرز المشكل محل الدراسة، وهنا تظهر مهارة الطالب الجديته وقدرته على فرز واختيار الموضوع بدقة.</p> <p><b>2-1-2 مفهوم الإشكالية</b></p>	<p><b>أولا- البحث العلمي</b></p> <p><b>1-1 مفهوم البحث العلمي</b></p> <p>وصف الكاتب أركان أرنجل البحث العلمي بأنه: " فن هادف وعلمي يوصف للفاعل المستمر بين النظريات والعقائد من أجل الحصول على حقائق ذات معنى، وعلى نظريات ذات قوى تنبؤية"<sup>7</sup>، فالبحث العلمي هو سبيل لاكتشاف حقائق جديدة فإن يشئنا لنا الاستفادة من البحث العلمي دون الإلتعاج على أدبيات الموضوع والأبحاث السابقة التي حارلت معالجته.</p> <p>في حين يعرفه فان دالين: " المحاولة التقنية القائمة للتحول إلى حلول للمشكلات التي تترق الإنسان وتحوه"<sup>8</sup>، المشكلة هي أساس البحث العلمي، وبدونها لن يكون له أية قيمة، فإيجاد حلول للمشكلات المختلفة هو الدور المطلوب بالبحث العلمي.</p> <p>ما أكد عليه الكاتب فان دالين في تعريفه السابق هو ضرورة بحث المشكلات بدقة وشفافية، فاللغة تخصص الموضوع في جانب معين مما يسهل عملية التحكم في كل خطوات البحث، أما النقد هو الذي يسمح بمراجعة المادة العلمية وبنائها بشكل صحيح بكل موضوعية.</p> <p><b>1-2 أهمية البحث العلمي في معالجة المشكلات الاجتماعية</b></p> <p>البحث العلمي معتمد لتعميمات، وبذلك يوفنا المعلومات التي توصلت لها الدراسات الحديثة والتي يمكن استثمارها في خدمة قضايا المجتمع، فتوظيف المعرفة لخدمة الواقع الاجتماعي أصبح ضرورة خاصة في الوقت الحالي.</p> <p>و الجامعة المؤسسة التي توكل لها مهمة البحث العلمي، والهيئة التي تضم ثلة من المثقفين والمتخصصين يقع على عاتقها إيجاد حلول للمشكلات التي قد يعاني منها المجتمع، ووسيلتها في ذلك هي البحث العلمي هو أحد الحلول التي نتجأ إليها للتغلب من الواقع أكثر ومحاولة فهم مشكلته وتخفيف من وطأته.</p>	<p><b>الإشكالية</b></p> <p>من بين الصعوبات التي يواجهها الطالب الباحث عدم قدرته على التقاط المشكلة المجتمعية وتحديد إشكالياتها بدقة، فالملحظ على بعض البحوث العلمية أنها تعيد استهلاك مشكلات استوفت حقلها من البحث، وإحزارها بشكل لا يقدم أي إضافة علمية، وهذا يرجع إلى عدم وضوح الرؤية لدى الباحث وهشاشة خبرته التخصصية. مما قد يسهم في تراجع مستوى البحث العلمي.</p> <p>في حين أن نجاح الباحث في تكوين فكرة واضحة ومتكاملة عن موضوعه مرهون بالشعور الراعي بالمشكلات المحيطة به، فهو أي الباحث ابن بيئته الاجتماعية وهو الأكثر على استشعار المشكلة وفهمها وتقدمها بشكل يستهوي الملتقى من جهة ويثري المعرفة من جهة أخرى، في حين أن عروض المشكلة من بدايتها لن يزيد البحث فيها إلا غروصا، الشيء الذي لا يحقق أهداف البحث.</p> <p>والسؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا نجد بعض الطلبة صعوبة في إريك المشكل وتحديداه؟ في مجتمع يعج بمختلف المشكلات التي تحتاج إلى حوسها بالبحث والدراسة.</p>
<p><b>ثالثا- أهمية الخبرة الشخصية للباحث</b></p> <p>الباحث يتعامل مع البحث والمادة العلمية عن طريق خبرته الشخصية، خبرة أعضادتها التجارب و الإطلاع المستمر على المعارف والاحتكاك المباشر مع أصحاب الاختصاص.</p> <p>فالخبرة الشخصية للباحث تعتبر رافدا مهما في ضبط مشكلة البحث وفي إغناء الموضوع المبحوث، فهي مصدر أساسي لتعديد المشكلة؛ خبرة فهم الواقع والتعامل مع معريرات الأحداث فيه، فالواقع هو داعم أساسي للمشكلة لأنه هو مصدرها.</p> <p>توفر الخبرة الشخصية للباحث الميزات التالية:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- الحس النقدي الذي يكون نتاج لقررات وإطلاع وإلمام</li> <li>- النقاء والاختراقية في اختيار المواضيع التي تخدم بحثي وتوصل الرسالة إلى الملتقى وما أريد أن أبحثه.</li> <li>- توظيف الدراسات السابقة بشكل يخدم بحثي ويسهم في إثراء المشكنة المعرفية.</li> <li>- التحليل الجيد لنتائج الدراسة، فما نلاحظه على بعض البحوث العلمية غياب وهذا نظرا لهشاشة خبرة الباحث وعدم تحكمه في الموضوع المبحوث.</li> </ul> <p><b>رابعا- الأخطاء الشائعة في التجاز البحث العلمي</b></p> <p>هناك بعض الأفكار الخاطئة التي تعترض في أذهان بعض الطلبة، والتي تسهم في تراجع مستوى البحث</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- التعامل العشوائي وعدم الجدية، فالتبحر يعتبر أن البحث هو يجب التخصص منه في أقرب محطة.</li> <li>- غياب شغف البحث وحس الإطلاع وقدران التمتع في التجاز البحث.</li> <li>- جهل الطالب لبعض التفاصيل التقنية البسيطة كطريقة اختيار واختيار العينة، وطريقة الإقتباس من المراجع، فعادة ما تتم عملية القس من المراجع بشكل غير منمجم ومصفا</li> </ul>	<p>من خلال ما تقدم ونصيح لنا أن كل من المشكلة والإشكالية هما وجهان لعملة واحدة يقرمان بذات الدور، وما يمكن قوله لتحديد مفهوميهما بدقة أن المشكلة هي فعل التفكير والإشكالية هي فعل الممارسة.</p> <p>ويمكن شرح الإتياء الصحيح في تحديد مشكلة البحث من خلال الدوائر التي يتضمنها الشكل الآتي<sup>12</sup>:</p> 	<ul style="list-style-type: none"> <li>- ضبط مفاهيم الدراسة بشكل دقيق.</li> <li>- تحري الموضوعية، فصبغ الإشكالية ليس ملجأها والتهازل بفكرة أو قضية بشكل اعتقالي بل هو عمل معقل وموسر<sup>9</sup>.</li> </ul> <p><b>2-3 مكونات مشكلة البحث</b></p> <p>أكد موريس أجرين في تعريفه للإشكالية على أنها " فعل التساؤل حول ظاهرة ما"<sup>10</sup> ، لذلك تتلخص مكونات الإشكالية في مجموعة من الأسئلة، والتي تكون بمثابة دليل للباحث بمساعدته على صياغة إشكالية بحثه بدقة، وهذه الأسئلة هي:</p> <ol style="list-style-type: none"> <li>1- ماذا أبحث؟ والمقصود به موضوع الدراسة</li> <li>2- لماذا أبحث؟ وهي دوافع اختيار الموضوع</li> <li>3- أين أبحث؟ والمقصود به مجال الدراسة</li> <li>4- من أبحث؟ عينة الدراسة</li> <li>5- كيف أبحث؟ منهج الدراسة الذي يتماشى مع طبيعة موضوع البحث.</li> </ol> <p>وكلما كانت الإجابة عن الأسئلة السابقة واضحة المعالم في ذهن الباحث يمكنه ذلك من إنجاز بحثه وتحقيق أهدافه.</p> <p>ويؤكد الكاتب سعود بن ضحيان المتحيان أن أي تناول أي مشكلة بحثية يتطلب الكشف عن ثلاثة أبعاد هي<sup>11</sup>:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- كشف الفروض الذي يكتنف المتغير التابع</li> <li>- التعرف على المتغيرات المستقلة الأكثر تأثيرا على المتغيرات التابعة</li> <li>- التعرف على شدة ارتباط المتغيرات المستقلة بالمتغير التابع وإحدايتها لتفسير وتحليل النتائج.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- أن تكون المشكلة قابلة للبحث، فبدالك الكثير من المشكلات ذات طبيعة ظيفية ويمكن مناقشتها علميا ولكن يصعب حلها عن طريق أدلة موضوعية<sup>13</sup>، فمثل هذه المشكلات لا يمكن إخضاعها لإكوات البحث العلمي كالملاحظة والقياس...إلخ.</li> <li>- الإبعاد في اختيار المشكلة عن الأحكام المسبقة والإضطرابات المرجحية</li> <li>- تجنب المشكلات التي تثير جدلا على مستوى الرأي العام، وتكون محل صراعات فكرية بين مختلف التوجهات، فالهدف هو تقديم إضافة معرفية بشكل موضوعي، وليس خلق مساحة للجدالات البرزخية على مستوى البحث.</li> <li>- على الطالب أن يمتلك بعد نظر في موضوعه المختار.</li> <li>- أن يكون الموضوع هادفا وذا قيمة علمية ومعرفية.</li> <li>- تكون ضمن أعضادات الباحث، فالرغبة في إنجاز البحث دافع أساسي لإنجازه.</li> </ul> <p><b>2-2-2 شروط صياغة الإشكالية</b></p> <p>حتى يتم صياغة الإشكالية بشكل جيد يجب الإلتزام بالآتي:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- توفر قدر معين من المراجع في الموضوع المبحوث، فالبحث العلمي لا يأتي من فراغ وإنما يحتاج الباحث إلى زاد نظري يمدّه بكل المعلومات المتعلقة بالموضوع الذي اختاره.</li> <li>- القراءة الوافية حول الموضوع، فقبل البدء في تحرير إشكالية البحث يجب قراءة أكثر من مرجع حول الموضوع المدروس، فالقراءة المتكفئة كفيلة بتكوين فكرة واضحة عن موضوع البحث ورسم الخطوط العريضة للبحث.</li> <li>- الإطلاع على الدراسات السابقة، ومحاولة رصد جوانب للنقص فيها، وجعلها نقطة لبداية البحث.</li> <li>- يجب على الباحث أن يحرص موضوع بحثه في جانب يمكنه الإلماطة به وإثرائه دراسيا<sup>14</sup>.</li> <li>- فكلمة حازل الباحث حصر موضوعه أتاح له ذلك التحكم فيه، أما إذا كانت المشكلة عامة وفضفاضة قد يعجز عن الإلماطة بكل جوانبها وما يودي إلى إجزائها بشكل رديء ومفروض.</li> </ul>
<p><b>المراجع</b></p> <ol style="list-style-type: none"> <li>1- أركان أرنجل، مفهوم البحث العلمي، ترجمة محمد لطيف، مجلة الآزارة للتعلم، العدد 02، الصادرة: 1984، ص 148.</li> <li>2- فاطمة عويش صابر عويشات على علاقة أسس ومبادئ البحث العلمي، المنشورة بـمجلة الإلتعاج العلمي، 2002، ص 25.</li> <li>3- موريس أجرين، ص 83.</li> <li>4- موريس أجرين، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحروري، الجزائر: دار الفضية للنشر، 2004.</li> <li>5-طاهر عبد، ص 34.</li> <li>6-أركي راجح، مدافع في علوم التربية وطوط الفصح، الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر، 1984، ص 26.</li> <li>7-محمد عيسى، منهجية البحث في علم الإلتعاج، لبنان: دار الكتب، 2007، ص 27.</li> <li>8-طاهر عبد، ص 30.</li> <li>9-موريس أجرين، مرجع سابق، ص 33.</li> <li>10-سعود بن ضحيان المتحيان، البحث العلمي، 1998، ص 90.</li> <li>11- المرجع نفسه، ص 90.</li> <li>12- المرجع نفسه.</li> </ol>	<p><b>الخلاصة</b></p> <p>الإشكالية هي روح البحث وعدم الجدية في صياغتها يسكون البحث مهلهل، لأن مهمة الإشكالية الرئيسية هي رسم الخطوط العريضة للمشكلة ككل، فالاختيار الصحيح للمشكلة يعني بحث جيد والبحث الناجح يبدأ بصياغة إشكالية دقيقة.</p> <p>صهمة الإشكالية الأساسية الربط بين الواقع والمعرفة النظرية، والباحث يكون نكيا في توظيف المعرفة لخدمة الواقع، فالبحث الجيد والتدريج هو الذي يلائم واقع المجتمع.</p> <p>الختيار النكيا للمشكلة والصياغة التقنية للإشكالية يحقق ما يلي:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- التحكم في مختلف خطوات البحث العلمي بدقة.</li> <li>- الاستمرار الجيد للمعلومات الواردة في الجانب النظري.</li> <li>- التحليل الجيد والمصمق لنتائج الدراسة.</li> <li>- تحقيق أهداف البحث العلمي.</li> <li>- تقديم إضافة علمية ومعرفية.</li> </ul>	<p>في البحث على سبيل الحشو دون أي توظيف، فالهدف ليس رصد أكثر عدد من المراجع والقس منها ومصفاها في البحث، فإفادة المراجع الحقيقية تتمثل في توظيف ما رزد فيها بشكل ذكي يحقق أهداف البحث.</p> <p>- يعتقد بعض الطلبة أن إنجاز البحث هو وسيلة للحصول على شهادة التخرج، على الطالب أن يعلم أن إنجاز البحث من أجل البحث والإضافة المعرفية.</p> <p>- يجب أن يتعامل الطالب مع البحث بقدر كبير من الكناء وليس بقدر كبير من المراجع والقصور النظري، فأحيانا نجد بعض الطلبة يتعمق كثيرا في التجاز بعوهم ولكن لأسلف ما يتلوه من جيد لا يشع الإشكال الذي اختاروا دراسته، وهنا تظهر المهارة البحثية للطلاب.</p> <p><b>خامسا- تفعل دور الطالب</b></p> <p>حتى يتمكن الطالب من بحث المشكل الاجتماعي بكل احترافية عليه أن يتحكم في كل خطوات البحث العلمي، ويعرف ألقى التفاضل التي تبدأ من اختيار المشكل وتنتهي إلى نتائج الدراسة، حتى يتمكن أن يقدم الإضافة العلمية المطلوبة، ولا يكون بحثه مجرد رقم يضاف إلى مجموعة البحوث التي تعج بها أراجح المكتبات ولا يتم الاستفادة منها.</p> <p>قد تتوفر عند الطالب القدرات التي تؤهله لإنجاز البحث العلمي بالشكل المطلوب، ولكنه يفقد الرغبة وشغف البحث الذي يمكنه من الذهاب بعيدا في بحثه، لذلك يجب أن يكون الطالب محبا لموضوع البحث وراغيا في إيجاد حلول لمشاكل مجتمعه، وحتى يتم ذلك يجب أن يجد الطالب بيئة بحثية مشجعة تساعد على حوسن عشار البحث؛ وتوفر له كل الإمكانات.</p>	